الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نقد أدبي معاصر

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية

بتاريخ:07 -04-2021

التطبيق رقم9: النقد الإيديولوجي

(محمود أمين العالم أنموذجا)

1- التعريف بالناقد محمود أمين العالم:

محمود أمين العالم: ناقد و فيلسوف، يعتبر رائد الواقعية الاشتراكية في الأدب، و واحدا من أهم مؤسسي التيار اليساري في مصر.

ولد «محمود أمين العالم» في القاهرة، و تحديدا في حي «الدرب الأحمر» عام 1922. التحق بمدرسة النحاسين الابتدائية بحي الجمالية، و منها إلى مدرسة الإسماعيلية الثانوية الأهلية بالسيدة زينب، ثم مدرسة الحلمية الثانوية بحي القلعة. درس الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة «جامعة فؤاد الأول سابقا»، ثم عين مدرسا مساعدا بعد حصوله على شهادة الماجستير و التي كان عنوان رسالتها «فلسفة المصادفة الموضوعية في الفيزياء الحديثة و دلالتها الفلسفية.

فصل من السلك الجامعي في عام1954 قبل حصوله على شهادة الدكتوراه؛ و ذلك بسبب انتمائه السياسي للحركة الشيوعية، كما اعتقل عدة مرات، حتى سافر إلى فرنسا و درس الفكر العربي المعاصر في جامعة باريس. كما درس بجامعة عدن باليمن، و كان عضوا زميلا في كلية القديس أنطوني بجامعة أكسفورد بإنجلترا. و قد كان له دور محوري في الحياة السياسية، و الحركة الأدبية في مصر.

كما تقلد عدة مناصب أدبية و ثقافية مهمة، فقد كان رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للكتاب، و رئيس مجلس إدارة مؤسسة المسرح و الموسيقى و الفنون الشعبية، و رئيس مجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم. بالإضافة إلى ذلك فقد كان عضوا بنقابة الصحفيين المصريين، و بلجنة الفلسفة في المجلس الأعلى للثقافة.

أهم مؤلفاته:

- مواقف نقدية من التراث: دار قضايا فكرية – 1997.
- الإبداع والدلالة: مقاربات نظرية وتطبيقية–دار المستقبل العربي – 1997.
- أغنية الإنسان: ديوان شعر– دار التحرير 1970.
- كتاب "من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل "، مساهمة في بناء نهضة عربية جديدة – المستقبل العربي 2001.

2– خصوصية النقد الإيديولوجي عند محمود أمين العالم:

لقد شاع بين علماء اللغة و الكتاب الاجتماعيين في العصر الحديث، أن الأيديولوجيا تعني نظاما من الأفكار المتداخلة كالمعتقدات، و التقاليد، و المبادئ و الأساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، و تعكس مصالحها و اهتماماتها الاجتماعية، و الأخلاقية، و الدينية و الاقتصادية و تبررها في نفس الوقت.

و كثيرا ما يحتمي النقاد الأيديولوجيون "أصحاب هذه الأفكار" خلف مفهوم الأيديولوجيا في سبيل تقديم التصورات و التبريرات المنطقية و الفلسفية لنماذج السلوك و الاتجاهات و الأهداف و أوضاع الحياة السائدة . هذا الاتجاه النقدي يرى أن المنطلق الأيديولوجي أو الفكري للعمل الأدبي هو الذي يحدد مسبقا نوعية أو هوية النص، كما أنه لا يكتفي بالنظر في الموضوع بشكل عام؛ بل يتجاوز ذلك إلى المضمون. أي إلى ما يفرغه فيه الأديب من أفكار و أحاسيس و وجهة نظر.

إن أهم العوائق التي تعترض حركة النقد الأدبي نحو تحقيق الموضوعية المعرفية، تكمن

في العوامل الشخصية و الأيديولوجية التي تشكل مجموعة القيم و المعتقدات و الثقافة الحضارية التي يدين بها الناقد نفسه، تلك الثقافة التي تحكمت في تكوينه، و شكلت نتاجه الأدبي و بلورت تصوره إزاء النقد الأدبي بشكل عام. و طبعته بطابع البيئة التي تثقف وتفاعل مع أحداثها. هذا الافتراض يشير إلى وجود تعارض بين الالتزام الأيديولوجي الذي تمليه البيئة الثقافية و الظروف الاجتماعية على الناقد، و بين الالتزام العلمي الذي يقتضي الحياد و تقرير الحق و رفض الباطل، بغض النظر عن انتماءاته و قناعاته الفكرية.

و لعل ما ذكره الناقد محمود أمين العالم في معرض حديثه عن مفهوم النقد يستحق الإشارة إذ يقول: " إنّ النقد الأدبي مهما استند إلى اجتهادات موضعية و موضوعية في التحليل الوصفي للعمل الأدبي، و مهما تسلح بنتائج المحاولات العلمية لدراسة الأدب، فهو في النهاية موقف أيديولوجي. و ليس المقصود أن يسقط الناقد أيديولوجيته إسقاطا خارجيا على العمل الأدبي الذي يدرسه، بل أن موقفه من هذا العمل الأدبي لن يكون مجرد موقف وصفي تحليلي و حسب" .

و لعل في هذا التعريف طرحا لبعض القضايا التي تحتاج إلى تفصيل و تحقيق، و بخاصة قضية الأبعاد الفلسفية و الأيديولوجية للأسس النظرية، و من ثم المنهج النقدي الذي اتخذه الناقد. و ربما لم يعد خافيا أن الزعم بموضوعية مطلقة حتى في العلوم الطبيعية قد أصبح لاغيا. فقد ثبت في التجربة العملية أنه مهما كانت شدة الاحتياط المتخذة لوضع المادة الأصلية في ظروفها الطبيعية لتحقيق حيادية الموضوع المدروس؛ فإنها لا تخلو من تدخلات تخل بهذه الشروط و الأهداف الخاصة. تلك التي تنطلق من تحيزات أيديولوجية واضحة. و لا نغالي إذا قلنا: إن حجم التحيز الأيديولوجي في النقد الأدبي يفوق حجمه في العلوم الطبيعية. بهذا المعنى لا بد من نفي العلمية و الموضوعية بمعناها الوضعي المطلق و إحلال مفهوم يعترف بدور الوقائع التاريخية و الاجتماعية و الذاتية في الممارسة النقدية.

لم يفصل محمود أمين العالم بين الفكر و السياسة بين الجانب الجمالي في الأدب و الجانب الإيديولوجي. و لكن العالم في رؤيته النقدية للأدب يحرص ألا تقارب إيديولوجيته أي جانب سلبي يؤثر على النتاج المعرفي.

وفي رده على النقاد و المفكرين الذين أخذوا عليه ربطه بين الفكري و السياسي ، و ربطه الأدب بالواقع الاجتماعي قال: أن أي ناقد موضوعي لا يستطيع التحرر المطلق من التأثير الإيديولوجي. و حتى في التعامل مع المادة التراثية فإن العالم يرى أن الناقد الموضوعي و هو يدرس هذا التراث و يحلله لا يستطيع أن يتحرر من رؤيته الاجتماعية.

على كل حال فإن عملية النقد التي يمارسها نقاد الأدب ليست على شاكلة واحدة كما يرى العالم، فالناقد الموضوعي الذي ينطلق من الفكر الراهن غير الناقد السلفي أو التقليدي الذي

يكرس نظرة سلفية أو إيديولوجية سلفية.

و إذا كانت الأيديولوجيا تدل على مجموعة الأفكار و الآراء التي ترسخ في عقلية الناقد انعكاسا لمصالحه، فإن هذا يعني أن هذه الأفكار و المعتقدات التي يؤمن بها لا يمكن أن تكون إلا تعبيرا عن نزعة ذاتية و آراء شخصية و لا يمكن أن تكون تعبيرا عن قضايانا و مشكلاتنا الاجتماعية كما هي في حقيقتها.

كما أن الناقد الملتزم بالقيم التي تمليها مصالحه يتحول من ناقد محايد إلى ناقد يخدم مجموعة الأفكار و المعتقدات التي يؤمن بها، و من ثم تبرز لديه النزعة الذاتية في تحليل النصوص و تفسيرها. مما يؤدي إلى التعارض المنهجي مع الموضوعية العلمية و النظرة المحايدة إلى القضايا الاجتماعية الواقعية.

إنّ تركيز النقد الأدبي الحديث على الخلفيات الأيديولوجية و المعتقدات ذات الصلة بالظروف التاريخية هي التي تثير و تحرك الأديب، و أن طبيعة الأدب نفسه تساهم في ذلك عن طريق طرح القضايا و الموضوعات التي تستقطب الأدباء و المضامين التي يضمرها الأدب في بنية لا يمكن النظر إليها كمعطى موضوعي، و لكنها تنتمي لبنية التعبير مما يجعلها غير قصدية و غير مباشرة و تختفي وراء العناصر الفنية التي يعتمدها الأديب في عمله الإبداعي. و هذا ما يجعلها غير مطابقة بالضرورة لأيديولوجية الناقد.

مراجع الدرس:

-موسوعة ويكيبيديا

- ينظر: محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث
- و كتابه أيضا: في الثقافة المصرية
- و كتابه أيضا: الإبداع والدلالة: مقاربات نظرية وتطبيقية
- و كتابه أيضا: الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر
- ينظر: أحمد كامل ناصر: أيديولوجية النقد الأدبي (مقال إلكتروني).
- ينظر: محمود أمين العالم مفكرا و مناضلا يوسف عبد الله محمود(مقال إلكتروني)